الوقوف الفرشيّة التي نصَّ عليها الإمام الشاطبي في (حرز الأماني) وأقوال علماء الوقف فيها (عرض ودراسة)

إعداد

د. نورة بنت سليمان سلمان الحربي

الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

بالكلية الجامعية بالليث بجامعة أم القرى

Dr.. Noura bint Sulaiman Salman Al Harbi

Assistant Professor in the Department of Da'wah and Culture

at Al-Leith University College

Umm Al-Qura University

٤٥ / ١٤٤٦هـ = ٢٠٢٤م

الوقوف الفرشيُّة التي نصَّ عليها الإمام الشاطبي في (حرز الأماني) وأقوال علماء الوقف فيها (عرض ودراسة)

نورة بنت سليمان سلمان الحربي

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بالكلية الجامعية بالليث بجامعة أم القرى، السعودية

الايميل الجامعي: nsharbi@uqu.edu.sa

الملخّص

عنوان البحث: الوقوف الفرشيُّة التي نصَّ عليها الإمام الشاطبي في (حرز الأماني)، وأقوال علماء الوقف فيها -عرض ودراسة-.

وتتلخّص فكرة البحث في دراسة الوقوف الفرشيُّة التي نصَّ عليها الإمام الشاطبي في منظومته، وبيان مذاهب علماء الوقف فيها اتفاقًا واختلافًا.

واحتوى البحثُ على مقدمةٍ فيها أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة، والخطّة الهيكليُّة، ثم التمهيد وفيه تعريفٌ مختصرٌ بالإمام الشاطبي ومنظومته حرز الأماني، ثمٍ عناية الإمام الشاطبي بالوقف والابتداء في منظومته، ثم المبحث الأول واشتمل على تعريف بعلم الوقف والابتداء وعلاقته بالقراءات، بينما تناول المبحث الثاني: الوقوف الفرشيُّة في منظومة الشاطبي، وأقوال علماء الوقف فيها اتفاقًا واختلافًا، ثم الخاتمة:

واحتوت على أهم النتائج والتوصيات، ثم ثبتُ المصادر والمراجع.

وتأتي أهمّية البحث في تعلُّقه بكتاب الله عزّوجلّ، وبيان أثره في تدبُّر آياته، ولاتصاله أيضًا بأبرز علوم القرآن، علم القراءات وعلم الوقف والابتداء، وتزداد أهميته بسبب المكانة العلميّة التي تبوأها الإمام الشاطبي، وشهرة قصيدته بين طلّاب العلم.

وهدفَّ البحثُ إلى إبراز الصلة الوثيقة بين مسائل علم القراءات وعلم الوقف والابتداء وأثر كلّ منهما على الآخر، وإظهار أقوال علماء الوقف والابتداء في دراسة الوقوف الفرشيّة وبيان مذاهبهم فيها اتّفاقًا واختلافًا.

وخلص البحث إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أما أهم النتائج فكان منها:

عدم التزام الشاطبي بإيراد جميع الوقوف الفرشيّة في منظومته، بل اقتصر منها على ثلاثة مواضع.

موافقة علماء الوقف والابتداء لرأي الشاطبي غالبًا، ومخالفتهم له نادرًا.

اعتناء الشاطبي بأحكام الابتداء كعنايته بأحكام الوقف، إذ كلٌّ منهما متعلقً بالآخر.

وأما التوصيات فهي: التوصية بجمع ودراسة أقوال شرّاح الشاطبية في الوقوف الفرشيّة غير المنصوص عليها عند الشاطبي والمقارنة بينها.

الكلمات المفتاحيّة: الشاطبي- الوقف والابتداء- فرش الحروف- علماء الوقف- حرز الأماني.

The Specific Pauses Prescribed by Imam Al-Shatibi in "Hirz al-Amani" and the Opinions of Scholars on Them - A Review and Study

. Noura bint Sulaiman Salman Al Harbi

Da'wah and Culture at Al-Leith University College Umm Al-Qura University< saudi

University email: nsharbi@uqu.edu.sa

Abstract

Research Title: The Specific Pauses Prescribed by Imam Al-Shatibi in "Hirz al-Amani" and the Opinions of Scholars on Them - A Review and Study.

The research focuses on examining the specific pauses (al-Wuquf al-Farshiyya) mentioned by Imam Al-Shatibi in his poetic work "Hirz al-Amani," and presenting the different viewpoints of scholars regarding these pauses, including points of agreement and disagreement.

The research includes an introduction outlining the significance of the study, reasons for choosing the topic, its objectives, methodology, previous studies, and the structural plan. It begins with a preface providing a brief introduction to Imam Al-Shatibi and his poem "Hirz al-Amani," his attention to the rules of stopping (waqf) and starting (ibtida') in recitation, followed by the first chapter which defines the science of waqf and ibtida' and its relationship with Qira'at (Quranic readings). The second chapter discusses the specific pauses in Al-Shatibi's poem and the scholars' opinions on them, including areas of agreement and disagreement. The conclusion presents the key findings and recommendations, followed by the references and bibliography.

The importance of the study lies in its connection to Al Quran (the Book of Allah), highlighting the impact of these pauses on the contemplation of Quranic verses, and its association with prominent Quranic sciences, namely the science of Qira'at and the science of waqf and ibtida'. The study's importance is further enhanced by Imam Al-Shatibi's scholarly stature and the widespread recognition of his poem among students of knowledge.

The study aims to emphasize the close relationship between the science of Qira'at and the science of waqf and ibtida', and to

showcase the opinions of scholars on the specific pauses, clarifying their agreements and differences.

The research concludes with the following key findings and recommendations:

Key Findings:

- Al-Shatibi did not include all the specific pauses in his poem, limiting them to three instances.

- Scholars of waqf and ibtida' generally agreed with Al-Shatibi's views, with rare exceptions.

- Al-Shatibi gave equal importance to the rules of starting (ibtida') as he did to the rules of stopping (waqf), recognizing the interrelation between the two.

Recommendations:

- Further research is recommended to compile and study the views of Al-Shatibi's commentators on the specific pauses not explicitly mentioned by him, and to compare these views.

Keywords: Al-Shatibi, waqf and ibtida', letter-specific pauses, scholars of waqf, Hirz al-Amani.

:

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده، وبعد؛

فإنّ الله عزّوجلّ أنزل كتابه العزيز، وتكفّل بحفظه، وسخّر له على مرّ الزمان مَن يعتني به وبأحكام قراءاته، وتفسير آياته، وتجويد حروفه، وحفظ حدوده، وكل ما يتعلّق به، وتنافس العلماء في عنايتهم به تأليفًا وتصنيفًا ونظمًا وشرحًا.

ولَـمَّا كان علم القراءات من أجلّ علومه التي تحتاجُ جهدًا لجمعها وسهولة استذكارها، انبرى العلماء بعد الإمام ابن مجاهد (ت٣٢٤ه) الذي سبّع السبعة للتأليف فيه وتمييز صحيحها نظمًا ونثرًا، ومن أبرز هؤلاء: الإمام أبو القاسم الشاطبيّ (ت٥٩٠ه)، الذي نظم بديع نظمه المسمّى: (حِرزَ الأماني ووجه التهاني في القراءات السّبع) وسارت بقصيدته الركبان، وقامت حولها الدراسات المتعددة، والشروحات المتكاثرة، والمعارضات والمختصرات، وغير ذلك، فقصيدته لم تقتصر على الشعر التعليمي، بل تجاوزته إلى غير ذلك من المعاني البلاغية والأحكام النحوية والإشارات التعريفيّة، ولم يقتصر أيضًا على إظهار وجوه القراءة في اللفظة القرآنية فقط، بل ضمّنها أحكام الحروف ومخارجها وصفاتها، وتوجيه القراءات، وأحكام الوقوف فيها،

ولا ريْب أنّ الوقف والابتداء أحد العلوم التي نالت اهتمامًا في هذه المنظومة، وإن لم يلتزم الإمام الشاطبي بإيراد كلّ المواضع فيها؛ ورغبةً مني في

المساهمة في المكتبة القرآنية كانت فكرة بحثي تتعلق بأحكام الوقف والابتداء في الكلمات الفرشيّة التي تعددت مذاهب القراء فيها، ونصَّ عليها الشاطبي في منظومته، وعنونته بعنوان: (**الوقوف الفرشيّة التي نصَّ عليها الشاطبي في حرز الأماني وأقوال علماء الوقف فيها – عرض ودراسة**-).

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تبرز أهميّة هذا البحث من خلال القيمة العلميّة له، ويتضح ذلك في الآتي:

- تعلُّقه بكتاب الله عزّوجلّ، وبيان أثره في تدبّر آياته.
- اتصاله وتعلّقه بأبرز علوم القرآن، علم القراءات وعلم الوقف والابتداء.
- المكانة العلميّة التي تبوَّأَها الإمام الشاطبي، وشهرة قصيدته بين طلّاب العلم.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى:

- الوقوف على بديع نظم الشاطبي وبيان منهجه في مسائل الوقف والابتداء في قصيدته.
- إبراز الصلة الوثيقة بين مسائل علم القراءات وعلم الوقف والابتداء وأثر كلّ منهما على الآخر.

- إظهار أقوال علماء الوقف والابتداء في دراسة الوقوف الفرشيّة وبيان مذاهبهم فيها اتّفاقًا واختلافًا.

- إثراء المكتبة القرآنية ولفت أنظار الباحثين إلى مثل هذه المساهمات البحثيّة.

منهج البحث:

اتّبعتُ في هذا البحث المنهج العلمي الذي يجمع بين الاستقراء والتحليل، من خلال الخطوات الآتية:

- جمع مواضع الفرش المتعلقة بالوقف والابتداء، وخصصتُّ ذلك بما يوقف عليه من الكلمات القرآنية التي تعددت فيها أوجه القراء، ونصّ عليها الشاطبي في منظومته.
- بيان كلّ موضعٍ نصَّ عليه الشاطبي في منظومته، ثم ذكر الآية محلّ البحث، وعزو ما فيها من قراءات مستعينةً بأقوال شرّاح الشاطبيّة فيها.
- ذكر مذاهب علماء الوقف والابتداء فيها اتفاقًا واختلافًا.

مراعاة المنهجيّة العلميّة في كتابة البحث، من حيث كتابة الآيات بالرسم العثماني الموافق لرواية حفص عن عاصم، وتخريج القراءات من مصادرها، وعزو الأقوال.

الدراسات السابقة:

تعددت الأبحاث والرسائل التي تناولت منهج الإمام الشاطبي في قصيدته، وجهوده، ولم أقف – من خلال بحثي وحسب معرفتي- على بحثٍ يختصّ بالوقوف الفرشيّة التي نصّ عليها الشاطبي في منظومته؛ ومن الأبحاث التي وجدتها في هذا الباب:

- أثر اختلاف القراءات القرآنية في الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ، للباحث: عبد الرحمن الجمل، وهو بحثٌ منشور في المجلد الثامن عشر من مجلة جامعة النجاح لأبحاث العلوم الإنسانية عام ٢٠٠٤م.
- أثر القراءات في الوقف والابتداء، دراسة نظرية تطبيقية، للباحث د. محمود بن كابر الشنقيطي، وهو بحثٌ مطبوعٌ أصله رسالة ماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٤٣٢ه.
- مواضع اختلاف الوقف والابتداء باختلاف قراءات القراء، للباحث: د. سهيل محمد إقبال، وهو بحثٌ منشورٌ في العدد الثاني- المجلد السادس من مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ عام ٢٠١٨م.
- أثر الابتداء في اختلاف القراءات القرآنية، للباحث: د. أنور بن عمر هوساوي، وهو بحثٌ منشورٌ في العدد السابع والأربعين- المجلد الثالث من مجلة الدراسات العربية بكلية دار العلوم بجامعة المنيا عام ٢٠٢٣م.

ورغمَ تشابه هذه الأبحاث مع بحثي إلا أنَّ دراستي تختلف في كونها اقتصرت على المواضع الفرشيّة المنصوص عليها في منظومة الشاطبي، ومذاهب أقوال العلماء الوقف فيها.

خطة البحث:

لكي يحقّق البحث أهدافه المرجوّة ارتأيتُ أن أقسّمه إلى مقدمةٍ وتمهيدٍ ومبحثين وخمسة مطالب، بيانها كالآتي:

المقدمة، وفيها: أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة، والخطّة الهيكليّة.

ثم **التمهيد** وفيه تعريفٌ مختصرٌ بالإمام الشاطبي ومنظومته حرز الأماني، ثمَّ مظاهر عناية الإمام الشاطبي بالوقف والابتداء في منظومته.

ثم **المباحث والمطالب** كالآتي:

تناول **المبحث الأول**: تعريفٌ بعلم الوقف والابتداء وعلاقته بالقراءات، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف علم الوقف والابتداء، وأقسامه لدى العلماء.

المطلب الثاني: تعريف مصطلحات الوقف الاختياري.

المطلب الثالث: علاقة علم الوقف والابتداء بالقراءات وأثر كلّ منهما على الآخر.

بينما تناول **المبحث الثاني**: الوقوف الفرشيّة في منظومة الشاطبي، وفيه

مطلبان:

المطلب الأول: مواضع الوقوف الفرشيّة في منظومة الشاطبي.

المطلب الثاني: أقوال علماء الوقف في هذه الوقوف اتفاقًا واختلافًا.

ثم **الخاتمة**: واحتوت على أهم النتائج، والتوصيات.

ثم **ثبتُ المصادر والمراجع**.

والله وحده المستعان وهو وليّ التوفيق.

التمهيد

أولًا: تعريفٌ مختصرٌ بالإمام الشاطبي ومنظومته حرز الأماني

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

هو القاسم بن فِيرُّه بن خلف بن أحمد الرُّعيني الشاطبي الأندلسي الضرير، ويُكنّى بأبي القاسم، وأبي محمد[١].

مكانته العلميَّة وثناء العلماء عليه:

كان للإمام الشاطبي مكانةً كبيرة بين العلماء، فقد كان إمامًا حجةً ثبتًا في علوم القرآن الكريم والحديث واللغة، وكان يُشهد له بقوة الذاكرة، والحفظ، ورجاحة العقل، ومما يدل على مكانته الكبيرة، وسعة علمه، ثناء العلماء عليه بالمناقب والأوصاف الجميلة، ومن أمثلة ذلك:

ما قاله عنه تلميذه السخاوي (ت:٦٤٣ه): " كان عالماً بكتاب الله، بقراءاته وتفسيره، عالماً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، مبرزًا فيه"[٢].

وقال عنه الذهبي (ت: ٧٤٨ه): "كان إمامًا علَّامة، ذكيًا، كثير الفنون، منقطع القرين، رأسًا في القراءات، حافظًا للحديث، بصيرًا بالعربية، واسع العلم"[٣].

---

(١) ينظر: إنباه الرواة للقفطي ج٤ ص١٦٠، ومعرفة القراء الكبار للذهبي ص٣١٢، وغاية النهاية لابن الجزري ج٢ ص٢٠.

(٢) فتح الوصيد للسخاوي ج١ ص١١١.

(٣) معرفة القراء الكبار للذهبي ص٣١٢.

وقال عنه السبكي (ت: ٧٧١هـ): "كان ذكي القريحة، قوي الحافظة، واسع المحفوظ، كثير الفنون، فقيهًا، مقرئًا، محدِّثًا، نحويًا، زاهدًا، عابدًا، ناسكًا، يتوقد ذكاءً"[١].

وقال عنه ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ): "كان إمامًا كبيرًا أعجوبة في الذكاء، كثير الفنون، آية من آيات الله تعالى، غاية في القراءات، حافظًا للحديث، بصيرًا بالعربية، إمامًا في اللغة، رأسًا في الأدب مع الزهد والولاية والعبادة والانقطاع والكشف"[٢].

مؤلفاته:

عُرِف الإمام الشاطبي ببديع نظمه وجودة تآليفه، ومن أبرز مصنّفاته:

١- **الشاطبية**: وهي في القراءات السبع، وتعدّ أحد أشهر مؤلفاته وأجلّها، واسمها: (حرز الأماني ووجه التهاني)، نظم فيها كتاب: (التيسير) لأبي عمرو الداني، وعدد أبياتها: (١١٧٣) بيتًا[٣].

٢- **عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد**: وهي نظم في علم الرَّسم القرآني، نظم فيها كتاب: (المقنع) لأبي عمرو الداني، وعدد أبياتها:

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج٧ ص٢٧٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) وهي مطبوعة عدة طبعات، من أشهرها: الطبعة التي نشرتها مكتبة دار الهدى للنشر والتوزيع، بضبط وتصحيح ومراجعة محمد تميم الزُّعبيّ.

(٢٩٨) بيتًا[١].

٣- **ناظمة الزُّهر في أعداد آيات السُّور**: وهي نظم في علم الفواصل وعدِّ الآي، نظم فيه كتاب: (البيان في عدِّ آي القرآن) لأبي عمرو الداني، وعدد أبياتها: (٢٩٧) بيتًا[٢].

٤- **نظم التمهيد**: نظم فيها الإمام الشاطبي كتاب: (التمهيد في شرح موطّأ الإمام مالك بن أنس) لابن عبد البر، وعدد أبياتها حوالي: (٥٠٠) بيت[٣].

وفاته:

توفي الإمام الشاطبي -رحمه الله- يوم الأحد، الثامن والعشرين من جمادى الآخرة بعد صلاة العصر، سنة ٥٩٠ه[٤].

(١) وهي مطبوعة عدة طبعات، من أشهرها: الطبعة التي نشرتها مكتبة مصطفى البابي الحلبي، بتصحيح علي بن محمد الضباع.

(٢) وهي مطبوعة عدة طبعات، من أشهرها: طبعة نشرتها مكتبة محمد علي صبيح، بتحقيق: محمد الصادق قمحاوي.

(٣) وهي مفقودة حتى الآن.

(٤) ينظر: وفيات الأعيان لابن خلّكان ج٤ ص٧٢، ومعرفة القراء الكبار للذهبي ص٣١٣، وغاية النهاية لابن الجزري ج٢ ص٢٣.

التعريف بمنظومته (حرز الأماني) وأبرز شروحها:

تعدّ هذه القصيدة من أوائل القصائد التي نُظمت في علم القراءات، وتعرفُ بالشاطبية، واسمها: (حرز الأماني ووجه التهاني)، وعدد أبياتها: (١١٧٣) بيتًا، وهي قصيدة لامية، نظم فيها الإمام الشاطبي كتاب (التيسير) لأبي عمرو الداني، حيث قال فيها[١]:

أهلَّـــتْ فلبتَّـــــها المعـاني لُبابـــها ... وصُغتُ بها ما ساغ عذبًا مسلسلا

وفي يسرها التيسير رمت اختصاره ... فأجـنـــت بعـــــون الله منـــه مَؤَّمِـــلا

وألفـــاظـــها زادت بنشـــر فوائـــد ... فلفَّـــــت حيـــاءً وجههـــا أن تُفَضَّلاَ

وقد تلقَّاها الناس بالقبول، ولا تزال حتى هذا اليوم هي الأساس والعمدة لمن أراد إتقان القراءات السبع، وهي موضع اهتمام العلماء روايةً وأداءًا.

قال عنها السخاوي (ت:٦٤٣ه) شارحها الأول، وتلميذ الإمام الشاطبي: "ما علمت كتابًا في هذا الفن منها أنفع، وأجل قدرًا وأرفع، إذ ضَمَّنها كتاب التيسير، في أوجز لفظٍ وأقربه، وأجزل نظير وأغربه، والتيسير كتاب معدوم النظير؛ للتحقيق الذي اختص به والتحرير، فحقائقه لائحة كفلق الصباح، وجواده متضحة غاية الاتضاح، وقد أربت هذه القصيدة عليه فزادت، ومنحت الطالبين أمانيهم وأفادت"[٢].

(١) حرز الأماني ووجه التهاني: ص٦.

(٢) فتح الوصيد في شرح القصيد للسخاوي ج١ ص١٠٩.

وقال الذهبي (ت: ٧٤٨ه): "قد سارت الركبان بقصيدتيه (حرز الأماني)، و(عقيلة أتراب القصائد)، اللّتين في القراءات والرسم، وحفظهما خلقٌ لا يحصون؛ وخضع لهما فحول الشعراء وكبار البلغاء وحذاق القراء، ولقد أودع وأوجز وسهل الصعب"(١).

وقال عنها ابن الجزري (ت:٨٣٣ه): "من وقف على قصيدتَيْه عَلِمَ مقدار ما أتاه الله في ذلك، خصوصًا اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف مقدارها إلَّا من نظم على منوالها، أو قابل بينها وبين ما نظم على طريقها، ولقد رُزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، بل أكاد أن أقول: ولا في غير هذا الفن، فإنني لا أحسب أن بلدًا من بلاد الإسلام يخلو منه، بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة منه"(٢).

واعتنى بها العلماء من بعده عناية كبيرة؛ فتعددت مختصراتها وكثر عدد شراحها، **ومن أبرز شروحها التي وصلتنا ما يلي:**

١- فتح الوصيد في شرح القصيد، لأبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت:٦٤٣ه)(٣).

---

(١) معرفة القراء الكبار للذهبي ص٣١٢.

(٢) غاية النهاية لابن الجزري ج٢ ص٢٢.

(٣) وهو مطبوع عدة طبعات، منها طبعة مكتبة دار البيان، بتحقيق: أحمد عدنان الزعبي، عام ١٤٢٣ه.

٢- الدرّة الفريدة في شرح القصيدة، لأبي يوسف المنتجب بن أبي العز الهمذاني (ت: ٦٤٣هـ)[١].

٣- اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، لأبي عبد الله محمد بن حسن الفاسي (ت: ٦٥٦هـ)[٢].

٤- كنز المعاني في شرح حرز الأماني، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الموصلي المعروف بشعلة (ت: ٦٥٦هـ)[٣].

٥- إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت: ٦٦٥هـ)[٤].

٦- كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني، لأبي إسحاق إبراهيم الجعبري (ت: ٧٣٢هـ)[٥].

٧- الوافي في شرح الشاطبية، للشيخ عبد الفتاح القاضي (ت: ١٤٠٣هـ)[١].

---

(١) وهو مطبوع في مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، بتحقيق: جمال محمد السَّيد، عام ١٤٣٣هـ.

(٢) حقّق وطُبع عدة مرات، منها طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، بتحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، عام ٢٠١١م.

(٣) حقّق وطُبع عدة مرات، منها طبعة دار الكتب العلمية ببيروت ومكتبة عبّاس أحمد الباز، بتحقيق: زكريا عميرات، عام ٢٠٠١م.

(٤) وهو الشرح المتداول له، وقد طُبع عدة طبعات، منها طبعة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، بتحقيق: إبراهيم عطوة عوض، بتاريخ ١٣٩٨هـ.

(٥) حقّق وطُبع عدة مرات، منها طبعة مكتبة أولاد الشيخ للتراث بمصر، بتحقيق: فرغلي سيّد عرباوي، عام ٢٠١١م.

ثانيًا: مظاهر عناية الإمام الشاطبي بالوقف والابتداء في منظومته

كان للإمام الشاطبي -رحمه الله- سماتٍ ميّزته وصفاتٍ أهّلته ليكون مقرئًا فذًّا في قرنه، وعلَمًا من أعلام زمانه، وممّا ميّزه رحمه الله: مجلس إقرائه الذي وصفه العلماء بعنايته البالغة فيه بوقوفات القرآن، فقد نقل عنه الإمام السخاوي[٢] أنه كان يتعمد الوقف على قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ [السَّجْدَة : ١٨]، وكان إذا افتتح سورة التكوير لا يقف إلا على قوله تعالى: ﴿بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ [٩] ثم يستأنف ويقف على قوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ [١٤].

ومن مظاهر عنايته بهذا العلم: ما كان من منهجه في تصنيف وتبويب منظومته (حرز الأماني) أسوة بما جاء في التيسير للداني، فقد أفرد بعض الأبواب حسب أحكام القراء في الوقف على كلماتها، كإفراده باب وقف حمزة وهشام على الهمز، وباب الوقف على أواخر الكلم، وباب الوقف على مرسوم الخط.

كما بلغ من اهتمامه بعلم الوقف والابتداء: ما صرّح به في منظومته من أحكام له في بعض الكلمات الفرشيّة التي حصرتها في هذا البحث.

ومن الألفاظ الدالّة على عنايته بالوقف والابتداء في منظومته: قوله: (أفصلا) كناية عن فصل الكلام عما قبله، وقوله: (قِفْ) و (لا وَقْفَ)، وقوله: (والغير أدرَجَ) أي وصل بلا وقف، مما يعكس عنايته وإلمامه واتساع قصيدته وشموليتها على أكثر من علم.

---

(١) وهو مطبوع عدة طبعات، منها طبعة مكتبة السوادي بجدة، عام ١٤٢٠ه.

(٢) جمال القراء للسخاوي: ج٢ ص٥٨٨.

المبحث الأول: تعريفٌ بعلم الوقف والابتداء وعلاقته بالقراءات

المطلب الأول: تعريف علم الوقف والابتداء، وأقسامه لدى العلماء

الوقف لغةً: له عدة معانٍ منها: الحبس، القيام، السكوت[1].

الوقف اصطلاحًا: عبارة عن قطع الصوت على آخر كلمةٍ زمنًا -يُقدَّر بحركتين- يُتنفس فيه عادةً، بنيَّة استئناف القراءة، لا بنِّية الاعراض عنها[2].

الابتداء لغةً: من البدء بمعنى: الشروع، أو فعل الشيء ابتداءً[3].

الابتداء اصطلاحًا: الشروع في القراءة بعد قطعٍ أو وقف[4].

تعريف علم الوقف والابتداء: عرّفه العلماء بعدة تعريفات، أختار منها الآتي:

هو علمٌ يُعرَف به مواضع الوقف والابتداء، وكيفيّتهما من حيث الصحّة وعدمها، مراعاةً لمعاني كلام الله ﷻ وفهم كتابه الكريم[5].

♦ ♦ ♦

(١) ينظر: مادة (وقف) في تهذيب اللغة للأزهري ج٩ ص٢٥١، ولسان العرب لابن منظور ج٩ ص٣٥٩، وتاج العروس للزبيدي ج٢٤ ص٤٦٧.

(٢) ينظر: النشر لابن الجزري ج١ ص٢٤٠، ولطائف الإشارات للقسطلاني ج١ ص٤١٤، ومنار الهدى في بيان الوقف والابتداء للأشموني ج١ ص٢٣.

(٣) ينظر: مادة (بدأ) في مختار الصحاح للرازي ص٣٠، والمصباح المنير للحموي ج١ ص٤٠.

(٤) هداية القاري للمرصفي ج١ ص٣٩٢، وينظر: غاية المريد في علم التجويد لعطية نصر ص٢٣٣.

(٥) المنتقى من مسائل الوقف والابتداء للدكتور عبد القيوم سندي ص٣١.

أقسام الوقف والابتداء عند العلماء:

ينقسم الوقف إلى أربعة أقسام وهي:

الاضطراري: وهو الذي يعرض للقارئ ويلجئه للوقف، كضيق نفسٍ أو عطاسٍ أو سعالٍ أو نسيان وغيره.

حكمه: جائز للضرورة، بشرط أن يبتدأ القارئ بما وقف عليه وأن يصله بما بعده إن صح الابتداء به، وإلاَّ يبتدئ بما قبله مما يصح الابتداء به[١].

الانتظاري: وهو الوقف على مقطع معين من الجملة التامة بقصد استيفاء ما فيها من الأوجه القرائية، ويكون ذلك عند جمع القراءات والروايات.

حكمه: جائز لأجل التعليم ثم يبتدئ بما يصح الابتداء به[٢].

الاختباري: وهو الوقف الذي يُطلب من القارئ على كلمة ليست محلًا للوقف عادةً؛ بقصد الامتحان فيما يتعلق بالرسم العثماني، أو التعليم؛ لبيان حكم الوقف.

حكمه: جائز؛ لأجل التعليم، ثم يبتدئ بما يصح الابتداء به[٣].

الاختياري: وهو الذي يقصده القارئ لذاته من غير عروض سبب من الأسباب المتقدمة[٤]، واختلف العلماء في أقسامه إلى عدة أقوال:

---

(١) ينظر: هداية القاري للمرصفي ج١ ص٣٦٨.

(٢) ينظر: المنتقى من مسائل الوقف والابتداء للدكتور عبد القيوم سندي ص١٠٨.

(٣) ينظر: هداية القاري للمرصفي ج١ ص٣٦٨.

(٤) ينظر: هداية القاري للمرصفي ج١ ص٣٦٩.

فمنهم من قال: أنه قسمان: تام، وقبيح[1]، ومنهم من قال: أنه ثلاثة أقسام: تام، وكافٍ، وقبيح[2]، وقال البعض: أنه أربعة أقسام: تام (مختار)، وكافٍ (جائز)، وحسن (مفهوم)، وقبيح (متروك)، وهو ما اختاره الداني، وابن الجزري، وغيرهما من جمهور القراء[3].

♦ ♦ ♦

(١) ينظر: المكتفى في الوقف والابتداء للداني ص٧، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ج١ ص٣٥٠.

(٢) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء للأنباري ج١ ص١٤٩.

(٣) ينظر: المكتفى في الوقف والابتداء للداني ص٧، والتحديد في الإتقان والتجويد له ص١٧٦، والنشر لابن الجزري ج١ ص٢٢٦.

المطلب الثاني: تعريف مصطلحات الوقف الاختياري.

ذكر العلماء عدة مصطلحات للوقف الاختياري، وسأكتفي بذكر ما اختاره الداني وابن الجزري؛

فالتام: هو الوقف على ما تم معناه، ولم يتعلق بما بعده، لا لفظًا ولا معنى، و يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده(١).

والكافي: هو الوقف على ما تم معناه، وتعلق بما بعده، معنًا لا لفظا، و يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده(٢).

والحسن: هو الوقف على ما تم معناه، وتعلق بما بعده، لفظًا ومعنى، و يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده(٣).

والقبيح: هو الوقف على مالم يتم معناه، وتعلق بما بعده، لفظًا ومعنى، ولا يحسن الوقف عليه ولا الابتداء بما بعده(٤).

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء للأنباري ج١ ص١٤٩، وينظر: المكتفى في الوقف والابتداء للداني ص٨، والتحديد في الإتقان والتجويد له ص١٧٦، والمنتقى في مسائل الوقف والابتداء للدكتور عبد القيوم سندي ص١٢٢ .

(٢) ينظر: المكتفى في الوقف والابتداء للداني ص١٠، والتحديد في الإتقان والتجويد له ص١٧٦، والنشر لابن الجزري ج١ ص٢٢٨، والمنتقى في مسائل الوقف والابتداء للدكتور عبد القيوم سندي ص١٢٧.

(٣) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء للأنباري ج١ ص١٥٠، والمكتفى في الوقف والابتداء للداني ص١١، والتحديد في الإتقان والتجويد له ص١٧٦، والمنتقى في مسائل الوقف والابتداء للدكتور عبد القيوم سندي ص١٣٣ .

(٤) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء للأنباري ج١ ص١٥٠، والمكتفى في الوقف والابتداء للداني ص١٣، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ج١ ص٣٥٢، والمنتقى في مسائل الوقف

المطلب الثالث: علاقة علم الوقف والابتداء بالقراءات وأثر كلّ منهما على الآخر

للقراءات علاقة وثيقة بعلم الوقف والابتداء، ولها دور كبير في تحديد المواضع التي يصح الوقف عليها والابتداء بها، فعلم القراءات يُمَثِّل التطبيق العملي لعلم الوقف والابتداء، ولهذا يجب على القارئ المتقن العِلم التام والجمع بين هذين العِلمين؛ لأثر كلٍ منها على الآخر، وجعله ابن الجزري شرطًا لجامعي القراءات القرآنية، بقوله: "الحاصل: أن الذي يشترط على جامعي القراءات أربعة شروط لا بد منها: وهي: رعاية الوقف والابتداء، وحسن الأداء، وعدم التركيب"[1].

ويختلف حكم الوقف على الكلمة القرآنية بحسب القراءة؛ فقد يكون الوقف تامًا على قراءة، كافيًا على قراءة أُخرى، والأمثلة على ذلك كثيرة، نذكر مثال ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

مذهب القراء في كلمة (يطهرن):

والابتداء للدكتور عبد القيوم سندي ص١٣٦.

(١) منهج ابن الجزري في كتابه النشر مع تحقيق قسم الأصول، للسالم محمد الشنقيطي، ص١٦٢٣.

قرأ حمزة والكسائي وشعبة بتشديد الطاء والهاء وفتحهما (يَطَّهَّرْن)، وقرأ الباقون بسكون الطاء وضم الهاء (يَطْهُرن)[١].

أثر القراءة في الوقف والابتداء:

اختلف العلماء في الوقف عليها، فجعل الداني الوقف كافٍ على قراءة التخفيف (يَطْهُرن)، ووافقه الهمذاني[٢]، بينما جعل الجعبري: الوقف تامًّا لمن قرأ بالتخفيف (يَطْهُرن)، وأتمّ منه لمن قرأ بالتشديد (يَطَّهَّرْن)[٣].

(١) ينظر: التيسير للداني ص٣١٦.

(٢) ينظر: المكتفى في الوقف والابتداء للداني ص٣٢، الهادي في معرفة المقاطع والمبادي للهمذاني ج١ ص١١٥.

(٣) وصف الاهتداء في الوقف والابتداء للجعبري ص١٦٧.

المبحث الثاني: الوقوف الفرشيّة في منظومة الشاطبي

المطلب الأول: مواضع الوقوف الفرشيّة في منظومة الشاطبي

الموضع الأول: في قول الإمام الشاطبي في فرش سورة آل عمران:

٥٥٥- نعلّمه بالياء وبالكسر أني أخلق اعتاد

نص أئمة أفصلا[1]

المراد قوله تعالى: أنه كان يتعمد الوقف على قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ [السَّجْدَة : ١٨]، وكان إذا افتتح سورة التكوير لا يقف إلا على قوله تعالى: ﴿بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ [٩] ثم يستأنف ويقف على قوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ [١٤]. وهي قراءة الباقين[2].

♦ ♦ ♦

الموضع الثاني: في قول الإمام الشاطبي في فرش سورة النور:

٩١٩- وثاني ثلاث ارفع سوى صحبة وقف؛ ولا وقف قبل النصب إن قلت أبدلا"[3]

المراد قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾ [النُّور : ٥٨].

---

(١) حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي ص٤٥.

(٢) ينظر: التيسير للداني ص٣٢٥، فتح الوصيد للسخاوي ج٢ ص١٢٠، إبراز المعاني للمقدسي ص٣٨٩، الوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتّاح القاضي ص٢٣٥.

(٣) حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي ص٧٣.

مذاهب القراء في الآية: في هذه الآية وردت قراءتان متواترة؛ الأولى: برفع الثاء في الموضع الثاني وهو: ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾، وهي قراءة نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص، والثانية: بنصب الثاء فيها ﴿ثَلَٰثَ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾، وهي قراءة شعبة وحمزة والكسائي، والقراءة بالنصب تحتمل وجهين:

الأول: أن يكون بدل من ثلاث مرات، الثاني: أن يكون منصوبًا بفعلٍ مضمر[١].

♦ ♦ ♦

الموضع الثالث: في قول الإمام الشاطبي في فرش سورة النمل:

٩٣٤ – ألا يسجدوا راوٍ وقف مبتلًى ألا ... ويا واسجدوا وأبدأه بالضم موصلا

٩٣٥ – أراد ألا يا هؤلاء اسجدوا وقف ... لـه قبـلـه والغيـر أدرج مبـدلا

٩٣٦ – وقد قيل مفعولًا وأن أدغموا بلا ... وليس بمقطوعٍ فقف يسجدوا ولا[٢]

المراد قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النَّمل: ٢٥]

مذاهب القراء في الآية: في هذه الآية وردت قراءتان متواترة؛ الأولى: بتخفيف اللام في قوله: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا۟﴾، ويقف على (ألَا يا) ويبتدئ (اسجدوا) على الأمر، وهي قراءة الكسائي، والثانية: بتشديد اللام؛ لاندغام النون فيها، ويقفون على الكلمة بأسرها (ألَّا يسجدوا)[٣].

♦ ♦ ♦

(١) ينظر: التيسير للداني ص٤٣٤، فتح الوصيد للسخاوي ج٢ ص٣٨٨، إبراز المعاني للمقدسي ص٦١٦، الوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتّاح القاضي ص٣٣٠.

(٢) حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي ص٧٤.

(٣) ينظر: التيسير للداني ص٤٤١، فتح الوصيد للسخاوي ج٢ ص٣٩٨، إبراز المعاني للمقدسي ص٦٢٦، الوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتّاح القاضي ص٣٣٤.

المطلب الثاني: أقوال علماء الوقف في هذه المواضع اتفاقًا واختلافًا

الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عِمۡرَان : ٤٩].

نصّ الإمام الشاطبي على أحكام الوقف على هذا الموضع في القراءتَيْن، فقال: ""وبالكسر أني أخلق اعتاد أفصلا"، أي الوقف على قراءة الكسر جائزٌ عنده على قوله تعالى: ﴿مِّن رَّبِّكُمۡ﴾، ثمّ يبتدأ بقوله تعالى: ﴿ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ ﴾ على الابتداء، وأفصلا: أي فاصلًا، وهو أن يفصل ما بعده مما قبله، وفيه إشارةٌ إلى توجيه قراءة نافع فقوله تعالى: ﴿إِنِّي﴾ بكسر الهمزة مفصولٌ عمّا قبله من ناحية الإعراب، فيكون مستأنفًا ويتمّ الكلام على ما قبله.

أمَّا على قراءة الفتح، فلا وقف قبلها، ولا يبتدأ بها؛ لأنها في موضع جر(١).

أقوال علماء الوقف:

بيّن علماء الوقف مذاهبهم في الوقف على هذا الموضع على القراءتين؛ فجعل **النحّاس** الوقف على قوله: ﴿مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ غير كافٍ، وإن قُرئ بالكسر؛ لأن الاستئناف فيه ليس بحسن، وكذلك إن قُرِئ بالفتح، والتمام عنده على رأس الآية: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾(٢).

---

(١) ينظر: الحجّة لابن خالويه: ص١٠٩، وفتح الوصيد للسخاوي ج٢ ص١٢١، وإبراز المعاني للمقدسي ص٣٨٩، والوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتّاح القاضي ص٢٣٥.

(٢) ينظر: القطع والائتناف للنحّاس ص٢٢٥.

وهو عند **الدّاني والسجاوندي** جائز على قوله: ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ على قراءة الكسر ، أمَّا على قراءة الفتح، فلا وقف قبلها، ولا يبتدأ بها؛ لأنها بدل من ﴿بِـَٔايَةٍ﴾ (١).

بينما عدّه **الأشموني** كافيًا على قوله: ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ على قراءة الكسر على الائتناف، وليس بوقفٍ على قراءة الفتح(٢).

فيكون قول النحّاس مخالفًا لرأي الشاطبي، وعلى العكس من ذلك جاء قول الداني والسجاوندي والأشموني موافقًا لرأي الشاطبي الذي أجاز الوقف على قراءة الكسر، ولم يجزه على قراءة الفتح.

♦ ♦ ♦

الموضع الثاني: في قوله تعالى: ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾ [النُّور: ٥٨].

نصّ الإمام الشاطبي على أحكام الوقف على هذا الموضع في القراءتَيْن، فقال: ""وثاني ثلاث ارفع سوى صحبة ... وقِفْ"، أي الوقف على قراءة الرفع جائزٌ عنده على هذا الموضع، على أنه مبتدأ أو خبر ابتداءٍ محذوف، تقديره: هذه الأوقات ثلاثُ عوراتٍ لكم، ثمّ قال: "ولا وقف قبل النصب إن قلت أبدلا"، أي الوقف على قراءة النصب ممنوعٌ عنده على هذا الموضع، وعلّل ذلك بأنّ قراءة النصب تحتمل وجهين:

---

(١) ينظر: المكتفى في الوقف والابتداء للداني ص٤٠، وعلل الوقوف للسجاوندي ص٣٧٣.

(٢) ينظر: منار الهدى في الوقف والابتداء للأشموني ج١ ص١٣٩.

الأول: أن تكون ﴿ثَلَٰثَ عَوۡرَٰتٍ﴾ بدل من ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ﴾ فيمنع الوقف.

الثاني: أن يكون منصوبًا بفعلٍ مضمر فيجوز حينئذ(١).

أقوال علماء الوقف:

بيّن علماء الوقف مذاهبهم في الوقف على هذا الموضع على القراءتَيْن؛ فجعل الأنباري الوقف على قوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِ﴾ حسن على قراءة الرفع، على أن يبتدأ القارئ: ﴿ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٍ لَّكُمۡ﴾ على معنى (هي ثلاثُ عوراتٍ)، وليس بتامٍّ على قوله ﴿مِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِ﴾؛ على قراءة النصب في ﴿ثَلَٰثَ عَوۡرَٰتٍ﴾، قال: "لأن ﴿ثَلَٰثَ عَوۡرَٰتٍ﴾ رد على قوله: ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍۚ﴾"(٢).

وعدّه **النحّاس** كافيًا على قوله: ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ﴾؛ وتامًّا على ﴿مِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِ﴾ على قراءة الرفع في ﴿ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٍ لَّكُمۡ﴾، وفي قراءة النصب جعل تمام الوقف على ﴿ثَلَٰثَ عَوۡرَٰتٍ لَّكُمۡ﴾، على أنّ تقديره: ليستأذنكم أوقات ثلاث عورات(٣).

وهو عند **الدّاني والأشموني** كافٍ على قوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِ﴾ في قراءة الرفع ﴿ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٍ لَّكُمۡ﴾، على الابتداء، والخبر (لكم)، أو على إضمار: هذه الخصال، وغير كافٍ على قراءة النصب؛ لأنها بدل من ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ﴾ ولا يفصل بين البدل والمبدل منه بالوقف(٤)، وهو كذلك عند السجاوندي الذي عدّه وقفًا على قراءة الرفع، وليس بوقفٍ على قراءة النصب(٥).

---

(١) ينظر: الحجّة لابن خالويه: ص١٦٢-١٦٣، وفتح الوصيد للسخاوي ج٢ ص٣٨٨، وإبراز المعاني للمقدسي ص٦١٦.
(٢) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء للأنباري ج٢ ص٨٠١.
(٣) ينظر: القطع والائتناف للنحّاس ص٥١٥.
(٤) ينظر: المكتفى في الوقف والابتداء للداني ص١٤٥، ومنار الهدى في بيان الوقف والابتداء للأشموني ج٢ ص٨٢.
(٥) ينظر: علل الوقوف للسجاوندي ص٧٤٢.

مما يتضح موافقة علماء الوقف لرأي الشاطبي في جواز الوقف على قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِ﴾ على قراءة الرفع، وعدم جوازه على قراءة النصب إلا إن كان لفظ (ثلاث) في ﴿ثَلَٰثَ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡ﴾ مفعول لفعل محذف تقديره: اتقوا ثلاثَ عوراتٍ لكم.

♦ ♦ ♦

الموضع الثالث: في قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ﴾ [النَّمل: ٢٥]

أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾ [النَّمل : ٢٥]

نصّ الإمام الشاطبي على أحكام الوقف على هذا الموضع في القراءتَيْن، فقال: "ألا يسجدوا راو وقف مبتلى ألا"، أي الوقف على القراءة بتخفيف اللام (أَلَا) جائزٌ عنده على هذا الموضع، في حال الاختبار أو الاضطرار؛ على أن (أَلَا) حرف استفتاح أو للتنبيه، فيجوز الوقف على (أَلَا)؛ لأنه حرف مستقل غير متصل بما بعده، ويجوز الوقف على (يا)؛ لأنها حرف نداء والمنادى محذوف تقديره: هؤلاء أو قوم.

ثمّ قال: "وابدأه بالضم"، أي ابدأ بضم همزة الوصل في (اسجدوا)؛ لأنه فعل أمر، وقوله: "وقف له قبله"، أي ويجوز الوقف على قراءة الإمام الكسائي بتخفيف اللام (أَلَا)، على ما قبل : ﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْ﴾، أي على قوله تعالى: ﴿فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾؛ لأنها لا تتعلق بما بعدها، وقوله: "والغير أدرج مبدلا"، أي

غير الإمام الكسائي، أدرج (يهتدون)، مع (ألا يسجدوا)، بدون وقف فيه؛ على أنه بدلًا من أعمالهم، أو من السبيل، ثمّ قال: "وقد قيل مفعولًا"، أي أن بعض العلماء جعل ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾في قراءة غير الإمام الكسائي بتشديد اللام مفعول به، لقوله: ﴿لَا يَهْتَدُون﴾ بزيادة لا، والتقدير فهم لا يهتدون أن لا يسجدوا. وقوله: "وأن أدغموا بلا"، أي أن أصلها (أن لا) فأدغمت النون في اللام، وقوله: "وليس بمقطوعٍ"، يعني أنه غير مقطوع في الرسم، وقوله: "فقف يسجدوا"، يعني أنه لا يجوز الوقف في الابتلاء على قراءة التشديد، كما جاز على قراءة التخفيف؛ لأنه لا يجوز الوقف على (أن)، ولا على (ألَّا)؛ لئلا يُفرَّق بينه وبين (يسجدوا)(١).

أقوال علماء الوقف:

بيّن علماء الوقف مذاهبهم في الوقف على هذا الموضع على القراءتين؛ فجعل الأنباري الوقف على قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ غير تام، على قراءة التشديد (ألَّا)؛ لأن المعنى (زيّن لهم الشيطان ألا يسجدوا).

(١) ينظر: الحجّة لابن خالويه: ص٢٧٠-٢٧١، وفتح الوصيد للسخاوي ج٢ ص٣٩٩، وإبراز المعاني للمقدسي ص٦٢٦، والوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتّاح القاضي ص٣٣٤.

وعلى قراءة التخفيف (ألا) جعل تمام الوقف على قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ألا يا﴾ وابتدأ بـ (اسجدوا)؛ على الأمر(١)، وهو كذلك عند الأشموني تام على قراءة التخفيف، ويقف على ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾، و﴿يَهْتَدُون﴾، ولا يقف عليهما على قراءة التشديد؛ لأن الياء من بنية الكلمة فلا تقطع(٢).

وهو عند النحَّاس والداني كافيًا على قراءة التخفيف، فيقف على قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾، ويبتدأ (ألا يا اسجدوا).

وعلى قراءة التشديد ليس بوقف، وجعل النحّاس تمام الوقف على ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [النَّمل : ٢٦](٣)، أمَّا السجاوندي فقد عدّه وقفًا على قراءة التخفيف، وليس بوقفٍ على قراءة التشديد(٤).

وخلاصة هذه الأقوال:

أنّ الشاطبي أجاز وقف الابتلاء (الاختبار) على قراءة التخفيف على ﴿أَلَا﴾ و﴿يا﴾ و﴿اسجدوا﴾، وجعل تمام الوقف على رأس الآية قبله **﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾** ووافقه على تمامه الأنباري والأشموني وهو عند النحّاس والداني كافيًا.

---

(١) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء للأنباري ج٢ ص٨١٦.
(٢) ينظر: منار الهدى في الوقف والابتداء للأشموني ج٢ ص١١٠.
(٣) ينظر: القطع والائتناف للنحّاس ص٥٣٥، والمكتفى في الوقف والابتداء للداني ص١٥٤.
(٤) ينظر: علل الوقوف للسجاوندي ص٧٦٧.

وعلى قراءة التشديد أجاز الشاطبي وقف الابتلاء على ﴿ أَلَّا﴾ و﴿يسْجُدُواْ﴾، وجعل تمام الوقف على آخر الآية وهو قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النَّمل : ٢٥] ، وغير تامٍّ على ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾، ووافقه على ذلك علماء الوقف.

الخاتمة

الحمد لله ربّ العالمين، الذي وفّق وأعان ويسّر لي إتمام هذا البحث، وفي ختامه أشير إلى ما خلص إليه من نتائج وتوصيات؛ أما النتائج فهي:

١- شمولية منظومة الشاطبي على عددٍ من العلوم، فهي لم تقتصر على مذاهب القراء فقط، بل اتسعت لتشمل علومًا أخرى كعلم الوقف والابتداء، وعلم التوجيه، وعلم الرسم، وغيرها.

٢- عدم التزام الشاطبي بإيراد جميع الوقوف الفرشيّة في منظومته، بل اقتصر منها على ثلاثة مواضع.

٣- موافقة علماء الوقف والابتداء لرأي الشاطبي غالبًا، ومخالفتهم له نادرًا.

٤- الصلة الوثيقة التكاملية بين علم القراءات، وعلم الوقف والابتداء، وعلم التوجيه، إذ لا سبيل لمعرفة خفايا كل علمٍ إلا بمعرفةٍ وإلمامٍ بالعلوم الأخرى المتصلة به.

٥- الدلالة على أنّ اختلاف الوقوف يختلف باختلاف القراءات؛ وليس العكس، لأنّ المعاني تختلف باختلافها، وكذا الإعراب.

٦- اعتناء الشاطبي بأحكام الابتداء كعنايته بأحكام الوقف، إذ كلٌّ منهما متعلقٌ بالآخر.

وأما التوصيات فهي:

أوصي الباحثين والمهتمين بجمع ودراسة أقوال شرّاح الشاطبية في الوقوف الفرشيّة غير المنصوص عليها عند الشاطبي والمقارنة بينها، ففيها مادةٌ علميّةٌ يحسنُ جمعها وإخراجها في مؤلَّفٍ مستقل.

وختامًا، أسأل الله أن ينفع بعملي ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- إبراز المعاني من حرز الأماني، تأليف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت: ٦٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، عام ١٤٢٢ه.
- الإتقان في علوم القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ه)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت: ١٤٠١ هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام: ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف: أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦ه)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة-، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت- الطبعة: الأولى، عام ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢ م.
- إيضاح الوقف والابتداء، تأليف: أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان،

الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، عام: ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.

- البرهان في علوم القرآن، تأليف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت:٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت:١٤٠١هـ)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، عام: ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت.
- التحديد في الإتقان والتجويد، تأليف: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت:٤٤٤ه)، تحقيق: الدكتور غانم قدوري حمد، الناشر: مكتبة دار الأنبار -بغداد-، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٨م.
- تهذيب اللغة، تأليف: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت-، الطبعة: الأولى، عام: ٢٠٠١م.

- التيسير في القراءات السبع، تأليف: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت:٤٤٤ه)، تحقيق: فريد محمد بن عزوز، الناشر: دار ابن كثير، الطبعة: الثانية، عام: ١٤٣٧هـ -٢٠١٦م.

- جمال القُرّاء وكمال الإقراء، تأليف: أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي (ت:٦٤٣هـ)، تحقيق: مروان العطيَّة ومحسن خرابة، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، عام ١٤١٨ه.

- الحجّة في القراءات السبع لابن خالويه (ت:٣٧٠ه)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٢٠ه.

- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، تأليف: القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الشاطبي (ت:٥٩٠ه)، ضبط وتصحيح ومراجعة محمد تميم الزُّغبي، الناشر: مكتبة دار الهدى للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، عام: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

- طبقات الشافعية الكبرى، تأليف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد

الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، عام ١٤١٣هـ.

- علل الوقوف، تأليف: الإمام أبي عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي (ت: ٥٦٠ه)، تحقيق: محمد بن عبد الله بن محمد العيدي، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة: الثانية، عام: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م.

- غاية المريد في علم التجويد، تأليف: عطية قابل نصر (ت: ١٤٢٤هـ)، الناشر: القاهرة، الطبعة: السابعة.

- غاية النهاية في طبقات القراء، تأليف: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري (ت:٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

- فتح الوصيد في شرح القصيد، تأليف: علم الدين علي بن محمد أبو الحسن السخاوي (ت:٦٤٣هـ)، تحقيق: أحمد عدنان الزعبي، الناشر: مكتبة دار البيان للنشر والتوزيع -الكويت-، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- القاموس المحيط، تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت:٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة: الثامنة، عام: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- القطع والائتناف، تأليف: أبي جعفر النحاس (ت:٣٣٨هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد خطاب العمر، الناشر: مطبعة العاني- بغداد-، الطبعة: الأولى، عام: ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م.

- لسان العرب، تأليف: أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت-، الطبعة: الثالثة، عام: ١٤١٤ ه-

- لطائف الإشارات لفنون القراءات، تأليف: أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت:٩٢٣هـ)، تحقيق: د. خالد حسن أبو الجود، الناشر: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الطبعة: الأولى، عام ٢٠١٤م.

- مختار الصحاح، تأليف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد،

الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، عام: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (ت: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، عام ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- المكتفى في الوقف والابتدا، تأليف: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: دار عمار، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، تأليف: أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني (ت: نحو ١١٠٠هـ)، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، الناشر: دار الحديث – القاهرة-، مصر، عام: ٢٠٠٨م.
- المنتقى من مسائل الوقف والابتداء، تأليف: د. عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، الناشر: دار ابن الجزري، الطبعة: الأولى، عام ١٤٣٤هـ.

- منهج ابن الجزري في كتابه النشر مع تحقيق قسم الأصول وهو (من أول الكتاب إلى نهاية باب إفراد القراءات، إعداد: السالم محمد محمود الشنقيطي، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٢١هـ.
- النشر في القراءات العشر، تأليف: أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، (ت:٨٣٣ه)، تحقيق: علي محمد الضباع، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى.
- الهادي في معرفة المقاطع والمبادي، تأليف: أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني، رسالة دكتوراه، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، تحقيق: سليمان بن حمد الصقري، عام ١٤١١ه.
- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، تأليف: عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد المرصفي (ت: ١٤٠٩هـ)، الناشر: مكتبة طيبة، المدينة المنورة، الطبعة: الثانية.
- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، تأليف: عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت: ١٤٠٣ه)، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الخامسة، عام: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- وصف الاهتداء في الوقف والابتداء، تأليف: إبراهيم بن عمر الجعبري (ت: ٧٣٢ه)، تحقيق: نواف بن معيض الحارثي، الناشر: دار طيبة الخضراء، الطبعة: الأولى، عام ١٤٤١ه.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان البرمكي (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.